المَقَاوَمَة المَقَاوِمَةُ للإرهابِ

في العالمين العربي والإسلامي

إعداد

د . محمد أحمد محافظة

جامعة اربد الخاصة

المؤتمر العلمي الثاني لكلية الشريعة والقانون حول

الأرهاب في ضوء الشريعة والقانون

٢٤ – ٢٥ نيسان ٢٠٠٢م

المقـــدمــــة

الحريق الكبير الذي اندلع في مطلع هذا القرن ، والذي دقت أجراسه في القرن الماضي . كان لابد من تطويقه وحصاره قبل أن يصبح ظاهرة مرضية عالمية متفاقمة شملت الكون كله ، وأطلق فيه قاع العالم الحـــرب على قمحة وذلك باطلاق الأفكار مع إطلاق النار ، الأفكار التي كانت بمثابة صرخات مدوية تنادي بتحقيـــق المطالب المشروعة ضد القهر والمعاناة التي يتعرض لها فقراء العالم من قبل أغنيائه وضعفائه مـــن قبـــل أغنيائـــه فكانت في الحقيقة حرب الأدنى على الأعلى ، والفقير على الغني والضعيف على القوي ، وقد أطلق على هـــذه الحرب مصطلح الإرهاب ، وأصبح من الضروري الإتفاق على تعريف واحد له من قبل الأمم المتحدة ، خاصة بعد أن تعددت مظاهرة وتنوعت أسبابه . ولما لم يتم الإتفاق على ذلك أصبح هذا المصطلح حكراً على القمـــم وهم الأغنياء والأقوياء والمستكبرين في الأرض ، فاتمهت به الأفراد والمنظمات التي كانت تعمل داخـــل هـــذه الدول . ثم توسعت فألحقته بالمنظمات التي تقاوم الاحتلال وتطالب بحق تقرير المصير . ثم توسعت أكثر فاتهمت به الدول التي تحاول أن تبني نفسها وتكتفي ذاتياً ثم أخيراً قالت بضرورة تقسيم العالم إلى قسمين الأول منـــها يسير بركبها والآخر هو العدو الذي يجب أن يحارب لأنه ارهابي .

وفي ظل هذا التقسيم للعالم بدأت أصابع الإتهام تتجه نحو العرب والمسلمين ، بأنهم أصل الإرهـــاب وحاملوا لواءه ، وبسبب هذا التوجه رأيت أن تكون ورقتي هذه تحت عنوان " المقاومة المقاومة " للإرهـــاب في الوطن العربي والإسلامي .

جذور الإرهاب

إذا تتبعنا أعمال العنف السياسي فنجد أن أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية لم تكونا بعيدتين عنه . ففيما بين القرنين السادس عشر وآخر القرن الثامن عشر كانت أوروبا توظف القراصنة وتستأجر العصابات بغرض الإرهاب البحري ، ومن أجل تحقيق أهداف وأغراض سياسية قومية . كما مورس الإرهاب بواسطة الحزب الحاكم في فرنسا خلال الثورة (١٧٨٩ – ١٧٩٤) حتى استقر الحكم للحكومة الإرهابية في عام (١٧٩٣ – ١٧٩٤) حيث قدّم روبسبير إلى المقصلة ما يزيد عن ٣٠٠٠ شخص انتهت بتقديمه هو نفسه إلى المقصلة ذاتها ، وفي أواخر القرن التاسع عشر قامت الجماعات القومية مثل الأيرلنديين والمقدونيين والصرب والأرمن تكافح من أجل الوجود ، وقد حققت بعض النجاح في تأليب الرأي العام ، فاغتالوا على سبيل المثال الرئيس الفرنسي كارنو عام ١٨٩٤ ، والاسكندر الثاني ١٨٩٧ ، و رئيس وزراء اسبانيا ١٨٩٧ ، وامبراطور النمسا (اليزابث) ١٨٩٨ ، و ملك أيطاليا امبرتو ١٩٠٠.

واستمرت أعمال العنف والإرهاب في بعض الدول الأوروبية مثل روسيا واسبانيا حتى عام ١٩١٤ وفي فترة ما بين الحربين العالميتين قادت الجماعات القومية عمليات العنف السياسي وأهم الاغتيالات التي تمت في تلك الفترة اغتيال الملك الكسندر ملك يوغسلافيا في مرسيليا نيسان ١٩١٤ .

وفي أثناء الحرب العالمية الثانية كان العنف السياسي موجهاً ضد الإحتلال النازي ، و بعد عام ١٩٦٠ قادت أوروبا كل المناطق الأخرى في العالم إلى الارهاب فتلاحقت الأحداث وازدهر الأرهاب وكان من اسهاماته هزيمة الدول العربية في حرب حزيران ١٩٦٧ وحرب فيتنام وثورة الطلبة في باريس عام ١٩٦٨ .

ومنذ عام ١٩٧٠ أحصيت في أوروبا ٢٠٠ جماعة إرهابية منها الجيش الجمهوري الإيرلندي (IRA) وجماعة بادر ما ينهوف (RAF) الألمانية ، وجماعة الألوية الحمراء في إيطاليا وجماعة (ETA) الباسك الإسبانية .

وفي الفترة من عام ١٩٧٠ – ١٩٨١ فإن ٣٨٥١ عملية إرهابية حدثت في أوروبا مما نتج عنه ١٤٦٤ قتيلاً و ٢٨٣٤ جريحاً وخسائر الممتلكات بلغت ٨٠٠ مليون دولار [1].

أما سجل الولايات المتحدة الطويل فحافل بالشواهد والوقائع الدامغة سواء أكان ذلك في داخل الولايات المتحدة نفسها أو تجاه جيرانها أو في كافة أنحاء العالم ، ففي الداخل كان عدد جرائم القتل فيها قد وصل إلى ٢٠ ألفاً في العالم الواحد . واستناداً إلى الإحصاءات الرسمية فكان يوجد بأيدي المواطنين الأمريكيين ٥٠ مليون قطعة سلاح مرخص بها . بالإضافة إلى خمسين مليون قطعة سلاح أخرى من دون ترخيص . وان قطع السلاح التي تباع سنوياً للمدنيين داخل الولايات المتحدة يبلغ ٢ مليون قطعة . وفي عام ٢٠٠٠ م وصل عدد قطع السلاح غير المرخص لها ١٠٠ مليون قطعة .

ان قطعة من السلاح الفردي تباع كل ١٣ ثانية داخل الولايات المتحدة . والمدافعون عن اقتناء هذا السلاح يشكلون قوة ضغط سياسية تمكنت في انتخابات عام ١٩٧٨ من اسقاط أربعة مرشحين في أربع

هناء حمدي : الإرهاب بذوره . بثوره . زمانه . مكانه . شخوصه . القاهرة . الدار المصرية اللبنانية . ط١ . رمضان ١٤٢٠هـ . يناير ٢٠٠٠م . ص ٧٠ – ٧١ .

ولايات كانوا مرشحين لعضوية مجلس الشيوخ لأنهم كانوا يطالبون بوقف بيع الأسلحة إلى المدنيين . وهكذا يقتل سنوياً أكثر من ٢٥٠ ألف شخص بواسطة هذا السلاح . حتى أن التقديرات الأمريكية تقول أنه كان يقتل يومياً داخل الولايات المتحدة أكثر مما يقتل في معارك فيتنام[1] .

أما في خارج الولايات المتحدة ففي عام ١٨٤٨ م احتلت منطقة تكساس وضمت كاليفورنيا ونيومكسيكو المكسيكيتين إلى أمريكا . وفي عام ١٨٥٧ قامت بانزال قوات جرارة في نيكاراغوا وقامت بغزو كوبا عام ١٨٩٨ وحتلت بنما عام ١٩٠٢ وجمهورية الدومينيكان عام ١٩٠٤ وهندوراس عام ١٩٠٧ وجزيرة هايتي في المحيط الهادي عام ١٩١٤ .

أما بالنسبة للتدخل الأمريكي في الشؤون الداخلية للدول الأخرى : ففي الكونغو ١٩٦٠ ، وفي أنجولا ١٩٧٥ ، وفي تشيلي عام ١٩٧٣ ، وفي فيتنام ولاوس وكمبوديا ١٩٦٥ – ١٩٧٣ ، كما طوقت القواعد العسكرية كافة القارات حيث يوجد لها أكثر من ٢٥ ألف قاعدة عسكرية خارج الولايات المتحدة وفي الحروب العربية الصهيونية قامت بدعم الكيان الصهيوني عسكرياً وسياسياً ، وكانت أول دولة اعترفت به عام ١٩٤٨ ، وفي عام ١٩٦٧ قامت بالتخطيط للعدوان الإسرائيلي وأقامت أكبر جسر جوي لدعمها عسكرياً في حرب ١٩٧٣ ، وأثناء غزوها لبنان عام ١٩٨٢ جاءت بنفسها . وفي عام ١٩٨٦ ضربت الطائرات الأمريكية العاصمة الليبية طرابلس [2] .

ومنذ انتهاء الحرب العالمية الثانية وحتى عام ١٩٩١ استعملت الولايات المتحدة القوة العسكرية ٢٦٦ مرة ضد دول أخرى معارضة لها وأهمها كان قيادتها لحرب الخليج ضد العراق في عام ١٩٩١ ، وفي عام ١٩٨٥ كانت الولايات المتحدة وحدها هدف ٤٠% جميع عمليات العنف السياسي التي وقعت في العالم . وفي عام ١٩٨٦ خصصت مبلغ ٥ مليارات دولار تحت اسم مكافحة الإرهاب .

ولكي يحقق الإرهاب أهدافه ، فإنه يعتمد على تجاوب أجهزة الإعلام معه ، فالإعلامي هو أفضل صديق للإرهابي ، لا بل هو شريك له ، ومن أجل ذلك فإن أهمية أي عمل ارهابي يقاس بمدى ما يحصل عليه من تغطية إعلامية

---

(1) محمد السماك : الإرهاب والعنف السياسي . بيروت . دار النفائس . ص ٨٦ .

(2) هشام الحديدي : مصدر سابق . ص ٣٢٥ .

وفي دراسة أعدها الاستاذان الجامعيان الكنديان ميشال كيلي وتوماس متشل حول التغطية الإعلامية للعمليات الارهابية في صحيفتي نيويورك تايمز الأمريكية والتايمز البريطانية مايؤكد ذلك[١] .

المنطقة	عدد الحوادث الارهابية	النسبة المئوية للتغطية في نيويورك تايمز	النسبة للتغطية في التايمز
شمال أمريكا	٢١	٨١%–١٧حادثاً	٤٨%–١٠حوادث
أروبا الغربية	٤٧	٢٤%–٢٤حادثاً	٦٨%–٣٢حادث
الشرق الأوسط	٣٢	٦٩%–٢٢حادثاً	٦٩%–٢٢حادث
أميركا الوسطى	١١	٦٤%–٧حوادث	٦٤%–٧حوادث
أميركا الجنوبية	٣٣	٤٢%–١٤حادث	٣٦%–١٢حادث
أوروبا الشرقية	٣	٣٣%–حادث حوادث	١٠٠%–٣حوادث
آسيا	٧	٤٣%– ٣حوادث	٤٣%–٣حوادث
افريقيا	٤	٤٥%–حادث واحد	٥٠%–حادثان

وبالإضافة إلى التغطية الإعلامية التي تقوم به الصحف ، فهناك ملايين الكلمات التي تبثها الإذاعات الموجهة وملايين المشاهد المصورة التي تبثها أجهزة التلفزة ، بالإضافة إلى التدفق الإعلامي الذي تمثله وكالات الأنباء الأربعة الكبرى في العالم والتي يمكن توضيحها بالشكل التالي[٢] .

اسوشيتدبرس	١٧ مليون كلمة في اليوم
يونيتدبرس	١١مليون كلمة في اليوم
رويتر	١٠,٥ مليون كلمة في اليوم
وكالة الصحافة الفرنسية	٣ مليون كلمة في اليوم
المجموع	٤١,٥مليون كلمة في اليوم

وبسبب هذه الكثافة الإعلامية تستطيع الدول التي تملك وسائله إغراق إعلام الدول المستهدفة بسيل جارف من المادة الإعلامية تشوه فيه صورة الدولة المعنية وتعمق مشاعر الكراهية في الرأي العام المعادي لهذه الدولة ، مما يبرر الإجراءات التي تتخذ ضدها من قبل صاحب القرار السياسي .

١ محمد حسنات : مصدر سابق ، ص ٧٠ .

٢ محمد السماك : مصدر سابق ، ٧٧ .

إن هذا التدفق الإعلامي الكثيف بدأ يتعامل مع ظاهرة الارهاب على أنه ظاهرة عربية ثم ظاهرة إسلامية . فكان من نتائجها صورة سلبية للعرب ظهرت في معظم دراسات الرأي العام . ومن بينها نتائج دراسة كمبرج لعام ١٩٧٥ والتي وضحت مدى إدراك الأمريكيين لصورتي العرب والإسرائيليين . حيث سئل أفراد الجمهور هذا السؤال هل هذه الكلمة تناسب أكثر العرب أم الإسرائيليين . فكانت النتائج بالشكل التالي[١].

الوصف	الإسرائيليين	العرب	متساوون	لا أحد	لا أدري
مسالمون	٤١%	٧%	٩%	٢٥%	١٩%
صادقون	٣٩%	٦%	١٣%	١٨%	٢٥%
أذكياء	٣٩%	٨%	٢٦%	٥%	٢١%
معادون لأمريكا	٥%	٥٠%	٨%	١٧%	٢١%
ودودون	٤٦%	٦%	١٥%	١١%	٢٣%
متخلفون	٦%	٤٧%	٧	١٥%	٢٥%
جشعون	٩%	٤١%	٢٠%	٧%	٢٣%
برابرة	٤%	٣٨%	٨%	٢٣%	٢٨%

ويبدو أن هذه الصورة السلبية للعرب في إدراك الأمريكيين كان لها رد فعل في إدراك صورة الأمريكيين عند العرب ففي الاستفتاء الذي طرحته وكالة Gallup للاستفتاءات وظهرت نتائجه في ٢٠٠٢/٢/٢٦ يشير إلى أن ٥٣% من المسلمين في العالم الإسلامي ينظرون سلباً إلى الولايات المتحدة[٢] .

هذا مع العلم بأن هذه الوكالة نفسها قامت وعلى فترات متباعدة بطرح استفتاءات لمعرفة مدى تعاطف الأمريكيين مع العرب والإسرائليين فكانت النتائج كما يلي:[٣]

التاريخ	مع إسرائيل	مع العرب
١٩٤٧/١١/١٩	٢٤%	١٢%
حرب ١٩٦٧	٥٦%	٤%
تشرين ١٩٧٣	٤٨%	٦%
كانون الثاني ١٩٧٩	٤٠%	١٤%

وبالرغم من هذا الإدراك السلبي للصورة العربية في أمريكا ، فإن الولايات المتحدة نجحت في تجنيد كثيراً من المسلمين لا بل وبعض الدول العربية والإسلامية للحرب في أفغانستان ضد الوجود السوفياتي على حدود أفغانستان أولاً ثم بداخل أفغانستان تالياً ، وقد استخدمت أفغانستان قاعدة لتوجيه عمليات إقلاق

---

(١) عبد الكريم أبو الكشك : الصحافة الأمريكية والشرق الأوسط . منشورات جامعة اليرموك ترجمة محمد عايش . عاطف عضيبات . ١٩٩١ . ص١٠ .

(٢) جريدة : برنامج أولى حروب القرن . الأربعاء ٢٧ ٣ ٢٠٠٢

(٣) عبد الكريم أبو الكشك : مصدر سابق . ص١٣ .

وازعاج للاتحاد السوفياتي في الخمسينيات على استحياء ثم اشتدت في الستينيات وبلغت الذروة في أواخر السبعينيات . وقد توزعت أدوار الدول العربية والإسلامية المشاركة في هذه الحرب فمنها ما اتخذ قاعدة لتدريب المجاهدين ومن ثم توزيعهم وكذلك لتخزين وتشوين الأسلحة بعد استقبالها في المطارات والموانئ ومنها ما وضع مطاراته وموانئه لخدمة الطائرات الأمريكية التي تشحن الأسلحة إلى مواقعها . هذا بالإضافة إلى الدعم المعنوي . ومنها من شارك الولايات المتحدة بدفع نصف نفقات الحرب في أفغانستان . عندما تم إنشاء صندوق مشترك مع الولايات المتحدة مقرة في جنيف لدعم الجهاد الإسلامي في أفغانستان ، والتي قدرت بمبلغ ٤٥ مليار دولار وقد باعت إسرائيل الأسلحة التي استولت عليها في حربها مع الجيوش العربية وهي سوفيتية الصنع إلى المجاهدين في أفغانستان عن طريق المخابرات المركزية المركزية الأمريكية (C.I.A) وقبضت ثمنها من الصندوق المشترك لدعم الجهاد الإسلامي في أفغانستان(١) .

ومن المفارقات العجيبة أن هؤلاء المجاهدين في أفغانستان والذين قال عنهم الرئيس الأمريكي الأسبق رونالدريغان أثناء تقديمه لبعض زعمائهم لرجال الصحافة في حديقة البيت الأبيض عام ١٩٨٦ حيث قال : إن هؤلاء السادة هم النظير الأخلاقي للآباء الذين أسسوا الولايات المتحدة [٢] ، هؤلاء السادة أصدقاء الأمس ونظراء الآباء الذين أسسوا الولايات المتحدة هم أنفسهم أعداء اليوم وهم أنفسهم الذين ترفض الولايات المتحدة أن تعاملهم كأسرى حرب .

هذا عرض موجز وسريع لموطن الإرهاب وممارساته ، ومن إفرازات هذا الإرهاب من قبل الدول التي رعته ومارسته . إنه تم زرع بذوره في الوطن العربي والإسلامي عام ١٩١٧ بإصدار وعد بلفور كما تركت هذه الدول بثوره في الدول العربية التي نالت استقلالها بعد استعمار طويل ، وسأتحدث الآن عن هذه البذور والبثور مستعرضا المفاصل الرئيسية .

---

(١) وجهة نظر العدد ٣٧ شباط ٢٠٠٢ . محمد حسنين هيكل . واشنطن تودع الجهاد في كانون ص١٢ .

(٢) المستقبل العربي العدد ٢٧٦ شباط ٢٠٠٢ . حسن الحاج علي أحمد : حرب أفغانستان ص : ١٢ .

الإرهاب الصهيوني في فلسطين .

المتتبع لمنشأ الحركة الصهيونية السياسية يرى بأنها كانت ومنذ البدء مشروعا استعماريا نادى به نابليون أثناء حصاره عكا عام ١٧٩٩ ثم تسابق زعماء الدول الأوروبية الاستعمارية أيهم يكفلها قبل غيره.منها هو بالمرستون وادوارد ستفورد ، وجورج غولر ، تشارلس هنري تشرشل من الجانب البريطاني وبسمارك الألماني وموسوليني الإيطالي كلهم قالوا بمثل ما قال به نابليون . و حتى بعد ظهور ثيودورهرتسل وكتابه الدولة اليهودية أبقى للدول الأروبية الاستعمارية دورها الكبير في تعين مكان الدولة اليهودية المأمولة فها هو مؤتمر كامبل باترمان (نسب إلى رئيس وزراء بريطانيا الذي دعا اليه) والذي عقد في عام ١٩٠٧ توصلت الدول الاستعمارية الأوروبية (بريطانيا ، فرنسا ، بلجيكا ، هولندا ، البرتغال . اسبانيا ، إيطاليا) إلى ضرورة العمل على تجزئة المنطقة العربية وفصل الجزء الافريقي منها عن الجزء الآسيوي بإقامة حاجز بشري وغريب بحيث يشكل في هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة صديقة للاستعمار وعودة لسكان المنطقة[١].

وهذا أيضاً ما أكده ماكس نوردو الزعيم الصهيوني للويد جورج وزير خارجية بريطانيا (رئيس وزراء بريطانيا اللاحق) أثناء المناقشات التي سبقت صدور وعد بلفور ، إذ قال هذا الزعيم الصهيوني لمحدثه (نحن نعرف ماذا تريدون منا تريدوننا أن نكون حراسكم لمنطقة الخليج أعطونا المال والسلاح ولكم علينا ذلك[٢].

لذلك فإن صدور وعد بلفور عام ١٩١٧ جاء ممهوراً بموافقة الدول الغربية الاستعمارية . في الوقت الذي كان فيه نسبة اليهود إلى سكان فلسطين عند صدوره ٨% فقط من سكان فلسطين . يملكون ٢% فقط من مساحة فلسطين ، وهذا يعني أن فلسطين كانت مأهولة باهلها . وإن إقامة دولة يهودية فيها لابد وأن تكون بمثابة اقتلاع شعب من وطنه وزرع أخر مكانه ، وهذا ما أكده الحاخامين الذين أرسلهما حاخامات فينا بعد مؤتمر بازل ١٨٩٧ إلى فلسطين لسبرغور أفكار هرتزل وقد انتهى الوفد ببرقية أرسلت من فلسطين تقول (العروس جميلة ولكنها متزوجة من رجل آخر)[٣].

هذه المقدمة تؤكد أن هذه الحركة لابد وأن تكون ارهابية ، لأنها ستقوم بزرع الرعب والفزع في نفوس أصحاب فلسطين لتستطيع اقتلاعهم وزرع اليهود مكانهم ، ولتكون كذلك لا بد وأن تعتمد على دعم الدول الكبرى لها ، وكان لها ما أرادت حين استطاعت أن تحصل على موافقة مجلس عصبة الأمم في ٢٤ تموز ١٩٢٢ على صك انتداب بريطانيا على فلسطين والذي جاء في ديباجته أن على الدولة المنتدبة أن تكون مسؤولة عن جعل البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تكفل إنشاء الوطن القومي اليهودي فيها[٤]،وبعد الحصول على صك الانتداب هذا بدأت الحركة الصهيونية باتخاذ جميع الآليات الإرهابية التي تكفل لها ما أرادت وأولى هذا الآليات : التهجير فمن ٥٨ ألف يهودي يشكلون ٨% من سكان فلسطين عند صدور وعد

---

[١] سمير أيوب : وثائق أساسية في الصراع العربي الصهيوني . ج١ ،بيروت . دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع . كانون الثاني . ص . ٢٥٠، ٢٥٤.

[٢] أمين توما : جذور القضية الفلسطينية ، دمشق . دار الجليل . ١٩٨٤ . ص٦٤ .

[٣] ق نفسه : الخاتم الحديدي . القاهرة ، مؤسسة روز اليوسف . ٢٠٠١ . ترجمة محمد عفيفي . ص ١١ .

[٤] محمد عزة دروزة : القضية الفلسطينية . ج١ . ملحق رقم ٢ . ص ٢٦٣ .

بلفور، ارتفع العدد إلى ٥٥٣ ألف عام ١٩٣٨ يشكلون ٣٩% من سكان فلسطين . وارتفع كذلك إلى ٧٠٠ ألف يشكلون أكثر من ٣/١ سكان فلسطين بقليل في عام ١٩٤٧[١] .

أما الآلية الثانية فكان الاستيطان والاستيلاء على الأرض والعمل ، وقد اتسم الاستيطان الصهيوني بانه استيطان احلالي وتوسعي وعنصري قائم على التعصب الديني والعرقي . والدليل على ذلك أن اليهود كانوا يملكون في عام ١٩٠٧ ما مساحته ٤٠٠ ألف دونم في فلسطين . ارتفعت هذه المساحة في عام ١٩٢٥ إلى ٥٤٤ ألف دونم وإلى ١,٣٣٢.٠٠٠ دونم في عام ١٩٣٦[٢]، وعند قيام دولتهم المزعومة كان ٨٦%من مساحة الأراضي التي يقيمون عليها هي من أملاك الغائبين ، والسلاح الذي اعتمدت عليه الحركة الصهيونية كان العمل الإرهابي ، حيث سمح لليهود من قبل دولة الانتداب بتشكيل المنظمات الارهابية مثل الطلايع وشباب اسرائيل وأبناء صهيون وبيطار ، وبعد انتهاء انتفاضة البراق عام ١٩٢٩ أنشأ اليهود فرقاً عسكرية انتظمت في مؤسسة ارهابية أخرى منها البالماخ وعددهم ٥ آلاف مجهزون تجهيزاً قوياً ، والأرغون وعددهم ٥-٦آلف مدربون على القتل في الشوارع وأعمال الشغب والتدمير واشتيرن مهمتها القيام باعمال الاغتيال كما قام اليهود بإنشاء فيلق يهودي حارب إلى جانب الحلفاء وكان له قواده وضباطه وجنوده وحراسه وحاخاماته ، وبعد هذا أعلنوا ثورهم بمنشور موقع بإسم الجمعية العسكرية اليهودية ، بدأوا بتدمير دوائر الهجرة في مدن القدس وحيفا وتل أبيب ، ثم اعتداءات على المخافر والمحطات والجسور والمطارات والمخازن والقطارات واشتباكات مع البوليس واغتيالات ضباط وأفراد انكليز وتدمير أجنحة من فندق داود في القدس وحاولوا نسف كنيسة المطران في يوم أحد ، ونصبوا كميناً لسيارة المندوب السامي على طريق القدس يافا فاصيبت زوجته وقتل حاجبة وسائقه ، وهاجموا محطة الإذاعة ورفعوا علمهم عليها وأرسلوا اثنين من فدائييهم إلى مصر واغتالوا اللورد موين الوزير البريطاني في الشرق الأدنى ، ونسفوا الجسور التي تربط فلسطين بسورية ولبنان وشرق الأردن ومصر .

وقبل نهاية الانتداب وبعد إقرار مشروع التقسيم من قبل هيئة الامم المتحدة ٢٩تشرين الثاني ١٩٤٧ استولت الحركة الصهيونية على معظم المدن العربية في فلسطين واحتلتها قبل ١٥ أيار ١٩٤٨ ، وعلى شكل هجمات وعمليات احتلال وطرد شملت كل المناطق التي قسمت إليها فلسطين بموجب مشروع التقسيم المذكورة اعلاه وعلى الشكل التالي :

- في الأراضي المخصصة للدولة العربية : احتلت القرى العربية قزاز ، سلمه ، سريس ، القسطل . بيار عدس مدينتا يافا وعكا .
- في الأراضي المخصصة للدولة الصهيونية : طردت السكان العرب في مدن طبريا وحيفا وصفد وبيسان وعشرات القرى العربية .
- المنطقة المخصصة لقطاع القدس الدولي : وقعت مذبحة دير ياسين في ٩ نيسان ١٩٤٨ . وهوجم حي القطمون العربي واحتل في ٢٩ نيسان ١٩٤٨ . وخلال هذه الفترة ما بين اقرار مشروع التقسيم في ٢٩

---

[١] أمين توما : مصدر سابق ، ١٤٥ .

[٢] أمين توما : مصدر سابق . ص ، ١٤٥ .

تشرين الثاني وانتهاء الانتدلب ليلة ١٤/١٥ أيار ١٩٤٨ طرد حوالي ٤٠٠ ألف عربي فلسطيني وأصبحوا لاجئين [١].

وعند انتهاء حرب ١٩٤٨ كان مجموع القرى الفلسطينية التي هجرها ابناؤها ٥٣١قرية ومدينة يسكنها ٥٤٨ ألفاً يمثلون ٨٥% من سكان فلسطين ، يملكون ٩٢% من مساحة فلسطين . ٨٩% من القرى الفلسطينية خرج أبناؤها تحت ضغط عمليات عسكرية ارهابية ، ١٠% بناءً على الهمس بين الناس نتيجة الارهاب في القرى المجاورة ، كما حدث في قرية دير ياسين ، و ١% فقط خرجوا طوعاً [٢] .

وبقي في فلسطين ٩٢ قرية . وما بقي في فلسطين من العرب لم يبقوا في قراهم ولكن بني لهم ١١٦ قرية ومنعوا من العودة إلى قراهم . ونصف القرى التي بنيت لهم لا تعترف بها اسرائيل وليس فيها خدمات ولا مدارس [٣] .

---

[١] سامي هداوي : ملف القضية الفلسطينية . بيروت . مركز الأبحاث . ١٩٨٠ . ص ٥١ .

[٢] سلمان أبو ستة الجزيرة . بلا حدود . ٢ . ٢ . ٢٠٠٢م .

[٣] سلمان أبو ستة : المصدر نفسه .

الموقف الفلسطيني المقاوم للارهاب الصهيوني

إزاء العمليات الارهابية الصهيونية السابقة الذكر ، كان على الفلسطينيين أن يقاوموا هذا الارهـاب الصهيوني . وكانت مواقفهم ردود فعل لماتقوم به المنظمات الصهيونية . فعندما تجاوز اليهود الحدود المسموح لهم بها عند حائط البراق وأحضروا إلى المكان المقاعد والستائر ونشروا المسجد يعلوه العلم الصهيوني والكتابات العبرية ووضعوا الاستراحامات في شقوق الحائط . كما هتفوا في ٩ آب ١٩٢٩ عند الحائط الحائط حائطنا فكانت ردة الفعل عند المسلمين أن شكلوا جمعية حراسة المسجد الأقصى ، كما سرى الهياج إلى القرى المجاورة واتسع ليشمل القرى والمدن مثل يافا وحيفا وصفد والخليل ونابلس و تحولت الاضطرابات في الخليل إلى مذبحة يهودية قتل فيها ٦٠ يهودياً وجرح أكثر من ٥٠ وفي صفد قتل وجرح فيها ٤٥ يهودياً وعدد من العرب .

وفي منتصف الثلاثينيات كانت ردة الفعل أكبر بسبب تزايد عدد المهاجرين اليهود إل فلسطين حيث وصل العدد إلى ٤٠٠ ألف في عام ١٩٣٦ ، كما انتقل امتياز الحولة من العرب إلى اليهود فحصلوا على أكثر من ٥٠ الف دونم من أخصب أراضي فلسطين ، وتمت عمليات تسوية الأراضي المروية أو القابلة للأرواء والتي كانت ضمن الدولة اليهودية حسب مشرع التقسيم ، وكذلك أجلي بدو الحوارث عـن أرضـهم بـالقوة ومساحتها٤٠ ألف دونم ، في هذه الأجواء المنذرة بالخطر تشكلت جمعيات أو حلقات جهادية علنية وسـرية محكمة التشكيل قامت بغزوات جهادية على اليهود ومستعمراتهم في قضاء حيفا ، وأولى هذه الحلقات كـانت حلقة الشهيد عز الدين القسام الذي استشهد في معركة أحراش يعبد عام ١٩٣٥ ، ثم تتابعت الإضرابـات في المدن الفلسطينية حتى شملت جميع المدن الفلسطينية في مطلع شهر أيار ١٩٣٦ ، واستمر مدة سـتة شـهور. نشرت الصحف اليهودية احصاءً لنتائج حوادث الشهور الأربعة والنصف الأولى من الإضراب وجاء فيـه أن اصابات الإنكليز كان ٣٤ قتيلاً وقتلى العرب ٧٠٠ وقتلى اليهود ٨١ وعدد الأشجار المقطوعة من بسـاتين اليهود ٢٠٠ ألف والحرائق في مستعمراتهم وأحيائهم ٢٨٠ والجسور المنسوفة ٤٨ ومرات قطـع الأسـلاك ٣٠٠ والمرات التي أعطبت فيها قطارات السكة ٢٢ والتي قطعت فيها خطوط السكة ١٣٠ والقنابل المصادرة من العرب ٤٠٠ وزنه السلاح المصادر منهم ٣٥ طن [١].

وعندما رفض العرب قرار اللجنة الملكية (لجنة بيل) ، وبدات بـوادر العنـف الإنجليـزي ضـد الفلسطينين بقصد تنفيذ التقسيم ، حيث قامت بحركة ارهاب واعتقال واسـعة ، عندهـا ظـهرب مناشـير الاحتجاج والدعوة إلى الإضراب واستئناف الجهاد . فاضربت المدن وقامت المظاهرات حتى أصبحت فلسـطين في حالة ثورة حقيقية . امتدت إلى أواخر عام ١٩٣٩ ، حيث لم يمض اسبوع واحد لم تقع فيه معركة تحشد لها السلطات القوة الكبيرة التي يصل عددها ٢-٣ ألف وكانت عمليات الثوار تشمل المستوطنات والحقـول و البساتين والممتكات اليهودية ونسف خطوط السكك الحديدية وجسورها وجسور الطرق ومخيمـات دوائـر الأشغال والمساحة وأسلاك التلفون واعمدة الكهرباء وتطويق بعض المدن ونهب دوائر البريد والمصارف وسلاح المخافر والدخول إلى دور الحكومة . ومن أجل قمع هذه الثورة جندت بريطانيا ما لايقل عن ٤٠ - ٥٠ ألـف مزودين بالسلاح الجيد والوافر واستعملت أساليب كثيرة لقمعها كالأحكام الجـائرة والمصـادرة والنسـف

[١] محمد محافظة : القضية الفلسطينية . اساسي (غير منشورة) . ص ٢٧ .

والتدمير والحكم بالإعدام حتى بلغ عدد المنفذ بهم حكم الإعدام شنقاً ١٤٦ . والمحكومين بالمؤبد والمدد الطويلة ٢ ألف . والمنازل التي نسفت نحو ٥ آلف . وأنشأت ١٤ معتقلاً . بلغ عدد من دخلها نحو ٥٠ ألف وعمدت كذلك إلى منع التجول وإقامة مخافر إضافية وعلى نفقة السكان عقاباً لهم .

وقد كان لهذه الثورة آثار إيجابية للفلسطينين . فبريطانيا أصدرت كتاباً أبيض عام ١٩٣٩ قالت فيه بمنع الهجرة اليهودية وعدم تقسيم فلسطين . وكذلك احاطت باليهود أزمة اقتصادية وقويت عزيمة غير الصهيونيين من اليهود والذين عقدوا مؤتمراً في واشنطن قالوا فيه أن التقسيم غير عادل ، أما أثناء الحرب العالمية الثانية وحتى ١٥ أيار ١٩٤٨ فقد تولت الجامعة العربية أمر القضية الفلسطينية وكانت على رأس أجندة اجتماعات الجامعة العربية العادية والتي فوق العادة وهي التي قامت بالتعاون مع رؤساء هيئة أركان الجيوش العربية بوضع خطة حرب ١٩٤٨ ، ورغم ذلك فإن الشعب الفلسطيني وبعد إقرار مشروع التقسيم قام بتشكيل جيش الجهاد المقدس والذي يتألف من المجندين وهم القوة الضاربة المتحركة ويتراوح عددهم من ٨ – ١٠ آلاف من المجاهدين المرابطين ويقومون بأعمال الدفاع عن قراهم وتراوح عددهم من ١٢ – ١٣ ألف وقد دخل هذا الجيش معارك مع اليهود منه معركة بيت سوريك ، نسف دار الصحافة اليهودية شباط ١٩٤٨ شارع بن يهودا ٢٢شباط ١٩٤٨ ، مقر الوكالة اليهودية ٢١ آذار ١٩٤٨[1].

وهذا أيضاً عرض سريع وموجز للمقاومة الفلسطينية ضد الإرهاب الصهيوني في مرحلة ماقبل إعلان الدولة ١٩٤٨ . وهي المرحلة التي اعتمد فيها الصهاينة كما رأينا على المنظمات الإرهابية والدعم البريطاني والآن سنأتي على مرحلة إرهاب الدولة اليهودية والذي بدأ في عام ١٩٤٨ ولم ينتهي بعد .

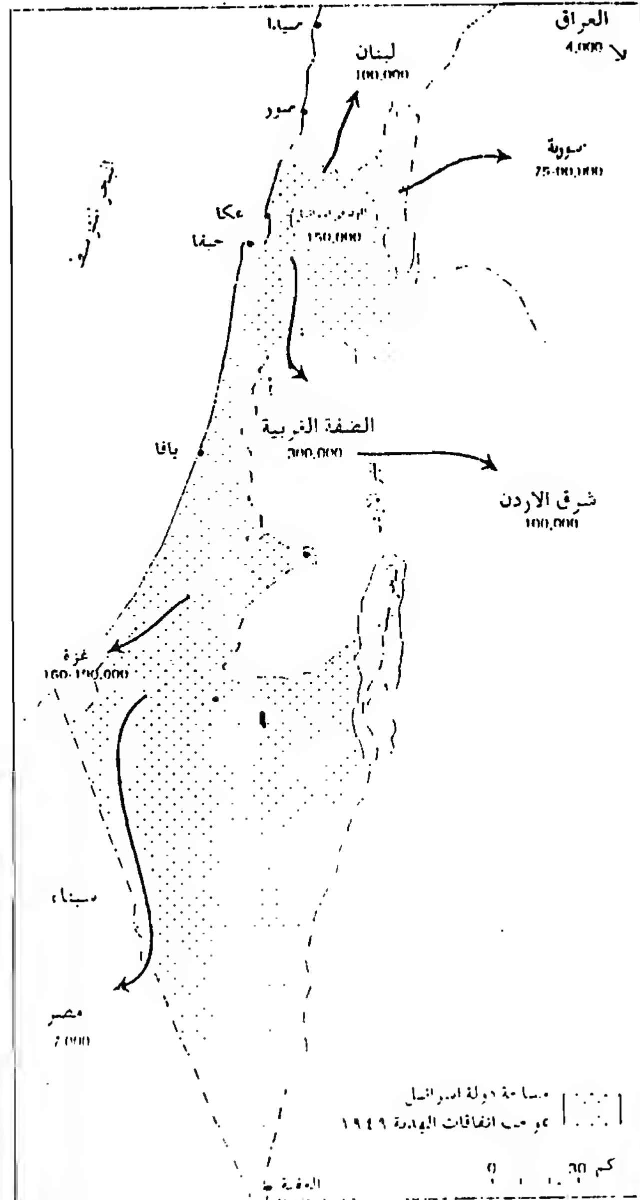
---

[1] سين خالد الأغا : قضية فلسطين في سيرة بطل ،بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر . نيسان ١٩٨٠ ، ص ٧٥

دولة اليهود الإرهابية

الزلزال الذي حدث في فلسطين عام ١٩٤٨ . اعلان الدولة اليهودية . هزيمة الجيوش العربية في الحرب مع اليهود . أفرز مجموعة جديدة في المجتمع الفلسطيني ، هي مجموعة اللاجئين ، والتي رغم تعدد التقديرات الرسمية وغير الرسمية ، إلا أنها كانت حسب تقديرات الأمم المتحدة حوالي ٧٢٦ ألفاً. من بين ١,٤٠٠ مليون سكان فلسطين من العرب ، عدا عما بقوا داخل الأرض المحتلة وعددهم ١٥٠ ألفاً . علماً بأنهم أسكنوهم في غير مواقع سكناهم ، وقد توزعوا على الشكل التالي :

في لبنان ١٠٠ ألف ، وفي سورية مابين ٧٥ – ٩٠ ألف ، وفي شرق الأردن ١٠٠ ألف ، في مصر ٧ آلاف و في قطاع غزة ما بين ١٦٠ – ١٩٠ ألف وفي ما تبقى من فلسطين (الضفة الغربية) ٣٠٠ ألف[1] وأنظر الخارطة رقم (١) .



قسم الجغرافية ، الجامعة العربية ، القاهرة
خريطة رقم ٤ : اقتلاع الفلسطينيين (١٩٤٨)

(1) باروخ كيمرلنغ وميغدال : الفلسطينيون صيرورة شعب . رام الله . مدار ، حزيران ٢٠٠١ . ت احمد محمد حمزة ... ص ١٦٣

ومع السنين توسعت هجرة الفلسطينيين إلى خارج فلسطين و إلى خارج المناطق التي هاجروا اليـــها ونشأت جاليات كبيرة وحتى ١٩٩١ . حيث اندلعت حرب الخليج كان عدد الجالية الفلطسينية ٤٠٠ ألـــف والعربية السعودية ٢٥٠ ألف . وفي دول خليجية أخرى ٦٥ ألف والولايات المتحدة ١٠٠ ألف[١].

إن مرحلة اللجوء هذه هيمنت على كل شيء آخر بعيون جيل النكبة فبالإضافة إلى حياة اليأس البؤس و الفقر والقمع خلقت أشكالاً جديدة من الغليان الثقافي أدى إلى إرساء ذاكرة جماعية وهويات وروايات عبرت عنه الشاعرة فدوى طوقان وغسان كنفاني كما نشأت ثقافة شعبية عبر عنها بالأغاني والأهازيج وبالشعر والنثر ذاكرة الفردوس المفقود الذي طرد الفلسطينيون منه ووصف العودة المتخيلة والمكللة بالنصر[٢].

وقد ساعد على كل ذلك فتح مجال التعليم الذي تبنته الأنوروا أولاً ثم جامعات مصر وسورية ولبنان وغرب أوروبا وأمريكا الشمالية والأردن بعد عام ١٩٦٢ ، ومع نهاية الستينيات أي في عام ١٩٦٧ قـــامت اسرائيل بعدوانها الذي انتهت به إلى احتلال ما تبقى من فلسطين (الضفة الغربية وقاطع غزة) وصحراء سيناء المصرية وهضبة الجولان السورية ، وجنوب لبنان ، وبهذا تكون فلسطين بحدودها التي كانت عليه زمن حكومة الانتداب البريطاني قد عادت تحت السيطرة الاسرائيلية ، وأصبح الاتصال بين عرب فلسطين ما قبـــل ١٩٤٨ وما بعده أمراً سهلاً ، وفي هذه الأثناء أخذ الاهاب الإسرائيلي يشتد ويتعاظم ويتنوع فالبنســـبة إلى الســـكان الذين هم تحت الاحتلال مارست اسرائيل عليهم أبشع أساليب الارهاب منها كسر عظام المتظاهرين وتدمـــير المنازل واقفال الجامعات والأعتقال الإداري وطرد الأشخاص بموجب ما يسمى أوامر الابعاد والتعذيب النفسي والجسدي وبالنسبة للاعتقالات فقد قاموا باغتيال محمود همشري في باريس ووائل زعتر في روما عـــام ١٩٧٢ والأديب الفلسطيني غسان كنفاني في بيروت عام ١٩٧٢ ، وكمال ناصر وكمال عدوان ويوسف النجار عـــام ١٩٧٣ ، أبو حسن سلامة في بيروت عام ١٩٧٦ ، وسعيد حمامي في لندن ١٩٧٩ ، اسماعيل الفـــاروقي في فيلادلفيا ومنذر أبو غزالة في أثينا عامي ١٩٨٥ – ١٩٨٦ ، وخليل الوزير (أبو جهاد) في تونس ١٩٨٨ .

أما بالنسبة للقرصنة الجوية واختطاف الطائرات المدنية وتدميرها ، فالموساد قامت بما يلي :

– قام سلاح الجو بغارة على مطار بيروت الدولي ودمر الأسطول الجوي اللبناني في عام ١٩٦٨ .

– أسقطت الطائرات الحربية الاسرائيلة طائرة الركاب الليبية وهي متجهة من طرابلس الغرب إلى القـــاهرة وقتل من فيها (١٠٢ شخص) في ٢١ شباط ١٩٧٣ م .

– ارغام طائرة ليبية صغيرة تقل عدداً من كبار المؤولين السوريين على الهبوط في إحـــدى القواعـــد الجويـــة الاسرائيلية عام ١٩٨٦ .

أما بالنسبة للمجازر فمنها على سبيل المثال :

– قصف طائرات الفانتوم لمنطقة أبو زعبل وقتل ٨٠ عاملاً مصرياً في ١٢ نيسان ١٩٧٠ .

– مجزرة الحرم الإبراهيمي الشريف واستشهاد ٢٣ شهيداً وأكثر من ٣٠٠ جريح .

وفي ٢٥ شباط ١٩٩٤ قام باروخ فولدشتاين بقتل ٤٠ عربيا .

– مذبحة قبية في ١٤ تشرين الأول ١٩٥٣ . ضحيتها ٦٧ شهيداً وجرح مئات آخرين .

---

[١] باروخ كمرلنج وزميله : المصدر نفسه . ص ٢٤٥ .

[٢] باروخ كمرلنج : المصدر نفسه . ص ١٧٤ .

– مذبحة كفر قاسم في ٢٩ تشرين الأول ١٩٥٦ ، ضحيتها ٤٩ مدنياً .

– مذبحة مخيمي صبرا وشاتيلا في لبنان ١٦ – ١٨ أيلول ١٩٨٢ ، ضحيتها ٣٠٠٠ – ٣٥٠٠ شهيد .

– احراق المسجد الأقصى ومذبحته في ٢١ آب ١٩٦٩[١] .

لذا فإن الإرهاب هو السمة الرئيسية للسياسة الاسرائيلية تجاه العرب .

– فشعب اسرائيل إرهابي لأنه استوطن بلاداً ليست ملكه .

– جيش اسرائيل ارهابي لأنه يحتل أراض عربية دون أي وجه حق .

– حكومة اسرائيل ارهابية سواء أكان رئيسها نتياهو أو باراك أو شارون[٢] .

إزاء الوضع الفلسطيني الذي سبق الاشارة إليه ، وكذلك ازاء الارهاب الصهيوني الذي مارسته مـــا سمي بالدولة الاسرائيلية وشمل جميع أنواع الإرهاب ،و كما سبق الإشارة إليه كان لا بد للفسطينيين أن يعملـوا على مقاومته فظهرت في مطلع الستينيات براعم فئة فلسطينية برئاسة فتح تمكنت من المعرفة والخبرة ووضعت ميثاقاً وطنياً فلسطينياً عام ١٩٦٨، لعب الكفاح المسلح دوراً مركزياً فيه وكذلك التضحية بالممتلكات والحياة من أجل تحرير الوطن كما ظهرت منظمات فلسطينية أخرى مثل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بقيادة جورج حبش ، والجبهة الشعبية الديموقراطية بقيادة نايف حواتمة ، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة بقيادة أحمد جبريل وفي السنوات التي جاءت بعد عدوان ١٩٦٧ وحتى نهاية الثمانينيات ونتيجة للتفـــاعلات الــتي حدثت داخل الحلبة الفلطسينية سيطرت فتح بزعامة ياسر عرفات على منظمة التحرير الفلسطينية وأصبحـــت هي المتحدثة الوحيدة والشرعية للشعب الفلسطيني ، والتي أكدت على أهمية الصمـــود في وجـــه الارهـــاب الصهيوني والذي يحول دون بيع الأراضي لليهود وعدم تقديم الخدمات للمخابرات الاسرائيلية وكذلك عـــدم اجراء مفاوضات في قضايا سياسية كبيرة من دون موافقة منظمة التحرير في الخارج ، وكذلـــــك دون تنقـــل مجموعات سكانية كاملة من الفلسطينيين من الضفة الغربية وقطاع غزة .

وقد أدت الدعوة إلى الصمود متناغمة مع آدب وشعر المقاومة ، الذي تبنى لحناً وطنياً أصبح نشـــيداً وطنياً للفلسطنيين ، دعمه إنشاء الجامعات الفلسطينية في كل من الخليل والقدس وبيت لحم ، والتي أصبحـــت فور إقامتها مراكزاً للبحث في معاني الاحتلال ، وللتفكير المتجدد ودفيئة لقيادة جديدة ممكنة ، ونتج عن ذلـك تضامنهم مع عرب اسرائيل باحياء ذكرى يوم الأرض ، وكذلك رفعت الأعلام الفلسطينية مزينة بشـــعارات مثل يا فلسطين قاتلي حتى النهاية ، وبوركت يا فلسطين يا أرض الآباء ، وعائدون بـــإذن الله . وســـنعود إلى المعركة بأشجع المقاتلين . الموت لليهود . بالدم بالنار نفديك ييا فلسطين[٣].

وبالإضافة إلى ذلك ازداد نشاط التنظيمات المهنية ، وكذلك نشاط النساء الفلسطينيات . ومــــا إن جاء عام عام ١٩٨٧ حتى كان هناك جهاز مؤسساتي شمل اتحاد النساء الفلسطينيات ، والنقابة العامة للنســـاء الفلسطينيات ، وكذلك مجموعة الطلبة الجامعيين ، والتنظيمات المهنية ، والمنظمات النسائية ، وكذلك النوادي

---

(١) الفكر العربي : العدد ٦٩ ، السنة العاشرة . كميل حبيب : اسرائيل دولة الإرهاب ص ٥٥-٥٦ . حسن كنعان : إرهاب الدولة نموذج اسرائيل . القاهرة . دار الشروق . ط١ ، ١٤١٧هـ ، ١٩٩٧م . ص ١٦٦ – ١٦٨ ، ١٧٩ – ١٩١ .

(٢) كميل حبيب : المصدر نفسه . ص ٥٥ – ٥٧ .

(٣) تاريخ اسرائيل وزعيمه : مصدر سابق . ص ٣٢٦ .

الرياضية . والمسارح السياسية ومنظمات خيرية . فروع للهلال الأحمر . جمعية الأطباء والصيادلة والمحامين .وفي ظل هذا الوضع جاءت الشرارة التي أشعلت الانتفاضة الفلسطينية في الثامن من كانون الأول ١٩٨٧ . والتي بدأت في غزة (مخيم جباليا) ومنه امتدت إلى مخيمات الضفة الغربية ومن بعد إلى البلدان والمدن الفلسطينية حيث سجلت في الشهور الستة التي تلت بداية الإنتفاضة ٤٢,٣٥٥ حادثة ، وكان من نتائج الانتفاضة بروز قيادات داخلية . وفك الارتباط بين الضفة الشرقية والغربية والتي أعلنها الملك حسين في ٣١ تموز ١٩٨٨ ومولد حركة المقاومة الإسلامية (حماس) . وكذلك أدرك الزعماء الفلسطينيون في الداخل أنه من الضروري ظهور مبادرة سلام فلسطسنية ، ومن الجانب الاسرائيلي فقد أدت الإنتفاضة إلى إعادة تقييم سياسة اسرائيل تجاه الفلسطينين فمن قائل بضرورة التوصل إلى حل سياسي يضع نهاية للاحتلال إلى من يقول بوجوب استخدام قوة أكبر لسحق الانتفاضة[١].

وكان من نتائج الانتفاضة أن قبلت اسرائيل في حضور مؤتمر مدريد وما نتج عنه من اجتماعات ثنائية بين الفلسطينيين والاسرائليين بلغت عشرة جلسات ، تم خلالها جلسات اوسلو الخلفية والتي نتج عنها اعلان المبادئ بخصوص التسوية المرحلية لحكم ذاتي تم توقيعه في واشنطن في ١٣ أيلول ١٩٩٣ ، إلا أن اختلاف المواقف الاسرائيلية والفلسطينية أدت إلى خلخلة الوضع في اسرائيل فخلال التسعينات وصل إلى رئاسة الوزراء خمسة رؤساء (اسحق رابين ، شمعون بيريز ، نتنياهو ، باراك ، ارئيل شارون) ، وبالمقابل طفت على السطح علامات الغضب والاحباط في الأوساط الفلسطينية ، فبدل من أن تواصل اسرائيل عملية الانسحاب من المناطق الفلسطينية . استمرت باقامة وتوسيع المستوطنات ، وفي سنة ٢٠٠٠ زاد عدد اليهود في المناطق الفلسطينية (عدا منطقة القدس) أكثر من ٨% . والوضع الاقتصادي ازداد سوءاً . وبالتالي فإن زيارة ارئيل شارون لمنطقة الحرم الشريف في ٢٨ أيلول سنة ٢٠٠٠ كانت السبب في اشعال الحريق (انتفاضة الأقصى) ، فخرج الشباب للشوارع ، وألقوا الحجارة وأحرقوا أعلام اسرائيل والولايات المتحدة ، وشهدت غزة محاولات إنقضاض على مستوطنات في منطقة نتساريم وعلى المستوطنات في الضفة ، ولكن اقتال لم ينحصر عند هذا الحجم ، بل بدأ بأنه حرب تحرير قدم الفلسطينيون فيه[٢] وحتى ٢٠ آذار ٢٠٠٢ أكثر من ١٢٦٠ شهيداً و ٣٠٠٠٠ جريح[٣] بينهم وحتى ٣ آذار ٢٠٠٢ مايقدر ٣١٤ طفلاً و ١١٤ إمرأة[٤] . وكما حاولت الولايات المتحدة الالتفاف على انتفاضة ١٩٨٧ ، تحاول الآن ثانية الالتفاف على إنتفاضة الأقصى أيلول ٢٠٠٠ .

وبهذه المواقف الأمريكية المنحازة لأسرائيل . ثبت وبشكل قاطع ضلوع السياسات الأمريكية المتعاقبة في دعم الارهاب الصهيوني وعدوانه الدائم على الأرض العربية، وذلك بمساعدتها المالية والسياسية والعسكرية حتى ارتبطت القضية الفلسطينية في الذاكرة العربية بالوجود الأمريكي أكثر من ارتباطها بالفلسفة الصهيونية وحتى بات العالم العربي يعتقد بأن جميع أوراق حل القضية الفلسطينية موجودة في الأيدي الأمريكية .

---

[١] ...ي شبيه : مصدر سابق . ص ٤٣٣ – ٤٣٥ .

[٢] باروخ كمرلنغ ورميه : مصدر سابق . ص ٣٧٣ .

[٣] صائب عريقات : جريدة . ٢٠ آذار ٢٠٠٢ .

[٤] مروان البرغوثي : MBC . ٣ آذار ٢٠٠٢ .

من العرض السابق نرى أن أهم صور الارهاب التي تعج بها منطقتنا العربية والاسلامية هو الارهـــاب الصهيوني والاسرائيلي الذي عرفت المنطقة صوره اللارسمية أو اللاشرعية قبل عام ١٩٤٨ ، على يد المنظمات الصهيونية التي مر ذكرها ، ثم ظهرت الدولة الاسرائيلية لتمثل أخطر صور ارهاب الدولة .

وأخيراً فإن مواجهة الارهاب الصهيوني دون القضاء على أسبابه لن يفضِ إلى علاج جـــذري لـــه . وسنبقى نتعايش معه لفترة طويلة قادمة . بل لا بد وأن نتوقع اتساعه وتنوعه حتى تأتي ساعة محاصرته والقضـاء عليه .

المـراجـع

١) الجزيرة : برنامج أولى حروب القرن . الأربعاء ٢٧/٢/٢٠٠٢ .

٢) الجزيرة : ٢٠ أذار ٢٠٠٢ . صائب عريقات .

٣) الفكر العربي : العدد ٩٦ . كميل حبيب . اسرائيل دولة الاهاب .

٤) المستقبل العربي : العدد٢٧٦ . شباط ٢٠٠٢ . حسن الحاج علي أحمد . حرب أفغانستان .

٥) آفي شليم : الحائط الحديدي . القاهرة . مؤسسة روز اليوسف . ٢٠٠١ ترجمة ناصر عفيفي .

٦) أميل توما : جذور القضية الفلسطينية . دمشق دار الجليل . ١٩٤٨ م .

٧) باروخ كمر لنغ وزميله : الفلسطينيون ، صيرورة شعب . رام الله . مدار . حزيران ٢٠٠١ ترجمة محمد حمزة غنايم .

٨) سامي هنداوي : ملف القضية الفلسطينية ، بيروت ، مركز الأبحاث ١٩٨٠ .

٩) الجزيرة : بلا حدود ، ٢٠ /٢/٢٠٠٢ ، سلمان أبو سته .

١٠) سمير أيوب : وثائق أساسية في الصراع العربي الصهيوني ، ج١ ، بيروت ، دار الحداثة للطباعة والنشر . كانون الثاني ١٩٨٤ .

١١) عهبد الكريم أبو الكشك ، الصحافة الأمريكية والشرق الأوسط ، منشوزرات جامعة اليرموك . ترجمة محمد عايش ، عاطف عفيفات ، ١٩٨٤ .

٢) محمد السماك : الارهاب العنف السياسي ، بيروت ، دار النفائس .

١٣) محمد محافظة : القضية الفلسطينية . "ستانسل" ، غير منشورة .

١٤) MBC : مروان البرغوثي ، ٣ آذار ٢٠٠٢ .

١٥) نبيل خالد الآغا : قضية فلسطين سيرة بطل ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، نيسان ، ١٩٨٠ .

١٦) هشام الحديدي : الارهاب ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ط١ ، رمضان ١٢٤٢ . كانون الثاني ٢٠٠٠ .

١٧) وجهة نظر : العدد ٣٧ شباط ٢٠٠٢ ، محمد حسين هيكل ، الولايات المتحدة تؤذن للحرب .

١٨) هيثم كيلاني : الإرهاب يؤسس دولة ، نموذج اسرائيل ، القاهرة ، دار الشروق ، ط٢ ، ١٤١٧ . ١٩٩٧ .